Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وروبرت غريفز: «أنا كلوديوس» (Robert Graves: I Claudius) وتوماس مان: «يوسف وإخوته» (Thomas Mann: Joseph and his brethren)، فإن القارىء يلقى العون في فهم تلك الأحداث البعيدة بقراءة شرح لها من قبل أحد معاصريه، فيرى بعيني واحد من أبناء عصره يفسر له الماضي. ومن الناحية الأخرى فإنه قد يحس بتوتر أكبرعند قراءة رواية مثل «كلاريسا» (Clarissa) لرتشردسن أو «مول فلاندرز» لدانيال ديفو (Daniel Defoe: Moll Flanders) حيث يصور الوقائع كاتب لم يكن محتاجاً لأن يفصل الشرح لقارئيه الأولين كما يتوقع من كاتب حديث إذا أراد أن يكتب عن الفترة نفسها. وثمة صعوبة أخرى تواجهنا عندما نقرأ رواية قديمة تتناول موضوعاً تاريخياً، وهي أنها تصبح ذات بعدين تاريخيين من حيث التأثير والقصد.

إن التفاعل مع الأحداث التاريخية يتفاوت تبعاً للعصر. فنحن لا نتخذ اليوم، على الأرجح، نفس الموقف العاطفي، أي نفس الميل أو التحامل، تجاه قصة تدور حول الثورة الفرنسية كقارىء قرأها عام ١٨٠٠. فأول قراء «هنري إزموند» (Henry Esmond) أو «معرض الغرور» (Vanity Fair) [هاتان القصتان لثاكري] أو «قصة مدينتين» (Tale of Two Cities) [لدكنز] ربما كان لديهم شعور يختلف كثيراً عن شعورنا تجاه الاستعمار أو الثورة أو حروب نابليون. والكتّاب أنفسهم أبناء عصرهم ويكتبون لجماهير زمانهم، ولذلك فإنهم أميل إلى الكتابة بالمدلولات وانطلاقاً من المواقف السائدة في أيامهم. والمشكلة قائمة في المسرحية. فجماهير شيكسبير فرضت على مسرحياته التاريخية خوفها من الحروب الأهلية الذي ظل قوياً منذ «حروب الوردتين»، وزاده حدة الأخطار